الكاهن مكان أبياتا، كبير الكهنة، في عهد داود أبيه، والذي كان يحمل «تابوت الرب» (الملوك الأول ٢:٢٦ و٢:٣٥). وكلا وجهي العمل، قتل الكاهن الأكبر السابق وتنصيب آخر عوضاً عنه من قبل الملك، يدل على ما لثقل السلطة الزمنية من قوة، فضلاً عن ملاحظة كنا وعدنا بها لدى تطرقنا الى زواج سليمان من بنت فرعون. فاذا علمنا بأن الزواج من النساء الاجنبيات (غير اليهوديات) هو دافع ديني ـ قومي، فاننا نرى ان سليمان ضحّى بالديني في هذه العلاقة، وهو رجل الرب وباني هيكله بعد داود أبيه، على مذبح العلاقات السياسية في زواجه من بنت فرعون، هادفاً المحالفات الزمنية بينه وبين أبيها. وما زواج سليمان هذا الاّ واحداً من زيجات عدة حدثت للغرض ذاته، أقدم عليها أملاً في تدعيم مملكته التي كانت على طريق الانهيار، ممّا جعله يقبل بأن تأتي هؤلاء النسوة بآلهتهن الخاصة بهن مع كهنتها لتعبد في «اسرائيل» وعلى سمع سليمان وبصره[٥٩].

سياسته الاستغلالية: وذلك عندما كان يضرب ولايتي الشمال والجنوب بعضهما ببعض، لصالح الشمال، تماماً كما فعل داود أبوه، ليستقر له الوضع[٦٠].

أما صفات سليمان الشخصية فهي انه:

شهواني: فقد جمع عدداً من النساء لم يجتمع لملك، ان لم نقل لرجل، سواه، وعددهن كما تذكر التوراة ألف امرأة، سبعمئة حرائر وثلاثمئة سراري: «وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه» (ملوك أول ١١:٣).

عدواني وطاغية: ولا أدلّ على ذلك ممّا ذكرنا عنه من انه بدأ حكمه بسلسلة أعمال قتل لكلٍ من أخيه أدونيّا، وكبير الكهنة يوآب، وشمعي. ولم يكن أقل دموية من أبيه، الذي أوصاه، وهو على فراش الموت، ان يتشدّد ويكون رجلاً (الملوك الأول ٢:١).

مزاجي ومسرف: فقد روى سفر الملوك الاول في اصحاحه الرابع: «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس. وهؤلاء الوكلاء كانوا يمتازون للملك سليمان ولكل من تقدّم الى مائدة الملك سليمان كل واحد في شهره. لم يكونوا يحتاجون الى شيء؟ وكانوا يأتون بشعير وتبن للخيل والجياد الى الموضع الذي يكون فيه كل واحد حسب قضائه» (الملوك ا لأول ٤:٢٦ ـ ٢٨).

كذلك نشير، هنا، الى قصره الذي بناه، والذي أتينا على ذكره آنفاً. كما انه كان متقلب المزاج، مثل موقفه من شفاعة أمه في أخيه أدونيّا. فعلى الرغم من اجلاله ايّاها وسجوده بين يديها، الاّ انه حلف على قتله هو ويوآب وأبياثار (الملوك الاول ٢:١٣ ـ ٣٥).

مزعزع الايمان الديني: وتجلّى هذا في ان نساءه الكثيرات (الألف) قد أملن قلبه، في نهاية أمره، عن الرب (إله اسرائيل). فهو قد سمح، في البداية، بادخال الأوثان الخاصة بكل واحدة منهن، بل وأوقد لها وذبح برضاه. «وكان في زمن شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى؛ ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه؛ فذهب سليمان وراء عشتروت إلهة الصيدوويين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب، تماماً كداود أبيه» (الملوك الأول ١١:٤ ـ ٦).

وفي الوقت الذي برّرت التوراة ذلك بأنه كان في شيخوخته، نرى نحن ان الادانة في هذا التبرير. ولئن كان شبابه يضطره الى مسايرتهن بما لهن عليه من سلطان أنوثتهن، فلشيخوخته ان تمنعه عن الانسياق وراءهن بعد ان لم يعد هناك مطمع فيهن، وقد آل الى آخر العمر، من جهة، وبسبب